أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر أبي الهيجاء وناصر الدولة

أ.م.د. هدى ياسين يوسف الدبّاغ*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/٦/٢٣

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

يعد كتاب أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي (ت٦١٣هـ/١٢١٣م) من المصادر التاريخية المهمة، تناول فيهِ المؤلف تاريخ العديد من الدويلات التي أستقلت عن الخلافة العباسية، ومنها الدولة الحمدانية في الموصل، والبحث الذي بين ايدينا يسلط الضوء على المعلومات التاريخية التي زودنا بها بن ظافر الازدي عن تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجا، وناصر الدولة الحمداني، والذي تضمن الجانب السياسي، فتحدث عن علاقاتهم لاسيما بالخلافة العباسية، وبالبويهيين والتي غلب عليها الطابع العسكري والمواجهات. فضلاً عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

Abook(a,khbar al-dwal al-mungate,a) by Ali bin zafer al,uzdy.A source to study the history of Mosul in the era of Abi al-hija,a and Naser al-dawla al-hamadani.

Asst. prof. Dr.huda Yassin Yousuf

Mosul studies center

Abook a,khbar al-dwal al-mungate,a is one of the important historical sources in which the author discussed the history of Many states that independent of the Abbasid Caliphate, like the Hamdania,s state in Mosul.this research sheds light on the historical information provided by Ibn-Zafer al,uzdy about the history of Mosul in the era of Abi al-hija,a and Naser al-dawla al-hamadani included the political side as well as the social and economic side.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الادبية والتوثيق ، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المقدمة

من بين المصادر التاريخية المهمة التي تناولت جانباً تاريخ الدولة الحمدانية(٢٩٣-٣٢٩هـ/٩٠٥-٩٤٠م)، كتاب أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر الازدي ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، ودارسة تاريخ الدولة الحمدانية يعني دراسة جزء من تاريخ الخلافة العباسية من جهة، ودراسة تاريخ دويلة من الدويلات المستقلة في اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى. وكتاب أخبار الدول المنقطعة، من الكتب التاريخية المهمة والذي تناول فيه المؤلف تاريخ العديد من الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

بدأ المؤلف كتابهُ بالحديث عن الدولة الحمدانية. ومما تجدر الاشارة اليهِ، ان المادة المتعلقة بتاريخ الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، صدرت على شكل كتاب صغير مكون من سبعين صفحة، من قبل المحققة تميمة الرواف[١]، التي عملت على انتزاعه من مخطوطة أخبار الدول المنقطعة ومن ثم تحقيقه ونشره وذلك لأهمية المعلومات التي جاء بها ابن ظافر الازدي عن هذه الدولة فقالت:((...لقد انتزعت أخبار الدولة الحمدانية من كتاب ابن ظافر لأهمية الموضوع، وقيمة ما فيه من مواد لا نكاد نقف عليها من مصدر اخر من المصادر، ومن ثم سعيت الى تحقيقها بشكل علمي بغية نشرها...ولدى العمل تبين لي أهمية نص الكتاب...)).

ومن الجدير بالذكر، اننا اقتصرنا في هذا البحث على دراسة تاريخ الدولة الحمدانية في الموصل في عهد ابي الهيجا(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) وناصر الدولة الحمداني (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م)، وذلك لسعة الموضوع أولاً، ولأهمية المعلومات التي ذكرها ابن ظافر الازدي عنهُ، ولأن بقية المعلومات التي اوردها ابن ظافر الازدي عن بقية ملوك الدولة الحمدانية في الموصل، كانت عبارة عن صراعات ومواجهات. نشبت بين الاخوة بعد وفاة ناصر الدولة الحمداني وفقدت الاسرة الحمدانية وحدتها. اما سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) الذي كان حاكماً على حلب، فقد ذكر ابن ظافر الازدي، معلومات مهمة جدا عنهُ تتعلق بالجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والادبية وغيرها، لاسيما اهتمامه بالأدب والشعر وذكر شاعرهُ أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الذي كان يشيد بانتصارات سيف الدولة، واورد جانباً من الحوارات التي كانت تحصل بين الاثنين[٢]، وذكر دورهُ المميز والبارز في الجهاد ضد الروم، وكان له العديد من المعارك والغزوات معهم، كما أشار الى المدن و الحصون التي بناها لحماية اراضي الدولة العربية الاسلامية ضد هجماتهم[٣]. ولغرض بيان أهمية المعلومات التي جاء بها بن ظافر الازدي، لاسيما التي أنفرد بها عن غيرهِ من المؤرخين، أرتأينا أجراء مقارنة بينهُ وبين مصدرين مهمين آخرين في التاريخ الاسلامي. الأول: كتاب الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٨م) الذي كان معاصراً لابن ظافر

الازدي وزودنا بالعديد من المعلومات المهمة والقيمة عن الدولة الحمدانية، والثاني: كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) والذي كان معاصراً لفترة حكم الدولة الحمدانية لاسيما في الفترة موضوع البحث.

قسم الموضوع الى عدد من المحاور الرئيسة وهي، أولاً: ابن ظافر الازدي: أسمه وولادتهُ. ثانياً: نبذة عن حياته. ثالثاً: مؤلفاتهُ. رابعاً: كتاب اخبار الدول المنقطعة وأهميتهُ التاريخية. خامساً: أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجاء وناصر الدولة الحمداني، وهذا المحور قسم بدوره الى١- الجانب السياسي ٢- الجانب الاجتماعي والاقتصادي، كما تمت الاستعانة بعدة مصادر ومراجع تعزيزية لروايات بن ظافر الازدي.

أولاً: أسمه ونسبه:

هو علي بن ظافر بن حسين الفقيه العدل المنعوت بجمال الدين، ابو الحسن الازدي، المصري المالكي بن العلامة أبي المنصور، ولد بمصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م)[٤].

ثانياً: نبذة عن حياته:

نشأ ابن ظافر الازدي في كنف والده الامام ابي منصور ظافر بن الحسن الأزدي الاسكندراني المولد، المصري الدار والوفاة، ولد سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م)، كان فقيهاً مالكياً اذ تفقه على مذهب الامام مالك بن أنس، وكان اماماً في الفقه والاصول، وكان له حلقة يختلف اليهِ جماعة من المستفيدين، يقراؤن عليه العلم، قدم مصر وتولى التدريس بالمدرسة المالكية[٥] المجاورة للجامع العتيق بمصر مدة طويلة، وأنتفع به خلق كثير وتخرج على يديه جماعة من الشافعية والمالكية، وكان يدرس في أول النهار، ثم يجئ بعد الظهر للمناظرة الى العصر، ويأخذ درساً بعد العصر والمناظرة بين العشائين. وأستمر في ذلك الى حين وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[٦]. واخذ ابن ظافر الازدي الفقه والكلام عن ابيه، وقرأ عليه الأصول والأدب، وجودّ العربية، وبرع في معرفة التاريخ، ونظر في تواريخ الملوك والوزراء من العرب والعجم، وحفظ منها كثيراً وبخاصة ملوك الاعاجم[٧]. وتميز ابن ظافر الازدي ايضاً في مجال البلاغة والنظم والنثر وكان له اليد الطولى في فن الادب، كما كان على اطلاع بأمثال العرب وأشعارهم وسمع المنذري (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٨] من شعره، وذكر له ابن الشعار(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[٩] عديداً من الابيات والقصائد الشعرية واطلع عليها. عاش ابن ظافر الازدي في زمن الملك الكامل الايوبي (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٧م)الذي أهتم بالعلم والعلماء[١٠]، وتولى التدريس بالمدرسة المالكية بمصر بعد وفاة ابيه[١١]، ويبدو أن المؤهلات التي كان يمتلكها ابن ظافر الأزدي ومكانته جعلته يصبح رسولاً الى الديوان العزيز الى الخليفة وملوك الأطراف، وولى الوزارة للملك الأشرف(ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) على حران وأعمالها مدة من

الزمن[١٢]، ثم صرفه الملك الأشرف عن الولاية وذلك حسبما ذكر ابن الشعار[١٣]، بسبب سوء تصرفه مع أهلها فقال:((فبقي يتولاها[حران]مدة يظهر على أهلها الحماقة الزائدة عن الحد والصلف، وأستطال عليهم بالسفه والكلام الشنيع، ولم تحمد سيرته عندهم، فأبلغ الملك الأشرف ما كان يعامل به الناس، صرفه عن الولاية...)). وتوجه ابن ظافر الازدي الى الحجاز وعاد الى مصر، وأقبل في آخر عمره على مطالعة الاحاديث النبوية وأكثر النظر فيها، روى عنه القوصي[١٤]وغيرهُ. ولم يعمر طويلاً، فقد توفي في منتصف شعبان عن نيف وأربعين وذلك سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)، ودفن بسفح المقطم، واتفقت معظم المصادر التاريخية[١٥]، على ذكر سنة الوفاة. باستثناء بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)[١٦]، الذي حدد سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) لوفاتهِ. الا أن التاريخ الاول لوفاتهِ هو الاصح، وذلك لاتفاق معظم المصادر التاريخية عليه لاسيما التي كان اصحابها من المعاصرين لابن ظافر الازدي، مثل ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وابن الشعار(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، فضلا عن انها حددت تاريخ الوفاة بدقة وذلك بذكر الشهر الذي حدثت فيه الوفاة، اما الكتبي فلم يذكر سوى سنة الوفاة بدون ذكر الشهر. فضلا عن كونهِ مصدر متأخر نسبيا بالقياس الى بقية المصادر.

وقد أشاد عديد من المؤرخين بأبن ظافر الازدي وبعلمه ومنهم، معاصرهُ ياقوت الحموي[١٧] الذي قال عنه:((...وكان نعم الرجل، له علوم جمة وفضائل كثيرة)). أما المنذري[١٨]فقد التقى به وقال عنه:((كان متوقد الخاطر، طلق العبارة، وكان مع تعلقه بالدنيا له ميل كثير الى أهل الاخرة محباً لأهل الدين والصلاح مكرماً لهم...)).وأشاد بهِ الكتبي[١٩] ايضاً وذكر نص كلام المنذري، ومن المرجح انهُ نقل ذلك منهُ. أما الذهبي[٢٠]، فقال:((...كان فطناً طلق العبارة، سيال الذهن، جيد التصانيف)).أما أبن الشعار[٢١] فقد أشاد به وبعلمه فقال:((كان...رجلاً نبيهاً جليلاً، ذا فضائل وافرة، وبلاغة متظاهرة، ومكان جيد من صناعتي النظم والنثر، وله اليد الطولى في فن الادب...)).الا أنه وفي الوقت نفسهُ ذكر صفاته السلبية فقال:((...كان تياهاً معجباً بنفسهِ على منّ يخاطبهُ، شرس الاخلاق، تعتريهِ علة سوداوية...))[٢٢].

ثالثاً: مؤلفاتهُ:

صنف ابن ظافر الأزدي، عديداً من الكتب المتنوعة لاسيما في مجالي التاريخ والأدب وقد وصفها المنذري[٢٣] بأنها حسنة مفيدة، أما ابن الشعار[٢٤] فأشار الى ان مصنفاتهُ تعرب عن فضله، وتنبئ عن منهجه. ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الشجعان)[٢٥]، وكتاب(بدائع البدائة[٢٦]، او بدائع البدائة في من قال شعراً على البديهة[٢٧]/مطبوع)، وكتاب(أخبار الملوك السلجوقية[٢٨])، ومن الكتب الأخرى لابن ظافر الازدي كتاب (أساس السياسة)[٢٩]، وكتاب(مكرمات الكتاب)[٣٠]،

وكتاب (من اصيب ممن أسمه علي) وابتدأ بعلي بن ابي طالب[٣١]، وكتاب(غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات/مطبوع)[٣٢]، وكتاب(نفائس الذخيرة)[٣٣] في الادب، ومن الجدير بالذكر أن الكتبي[٣٤] أشار الى الكتاب الاخير وأثنى عليه فقال:((ولم يكمل ولو كمل ما كان في الادب مثلهُ...)).

رابعا: كتاب أخبار الدول المنقطعة وأهميته التاريخية:

من المؤلفات التاريخية المهمة لابن ظافر الازدي كتاب (أخبار الدول المنقطعة) والذي ذكرهُ عديد من المؤرخين، ومنهم: ياقوت الحموي[٣٥]، وابن الشعار[٣٦]، والمنذري[٣٧]، والذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)[٣٨]، والكتبي[٣٩]، وابن خلكان(٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٤٠]. ومن الجدير بالذكر ان اسم الكتاب قد ورد لدى هؤلاء المؤرخين تحت عنوان (الدول المنقطعة) ويبدو أن هذه التسمية قد تناقلها المؤرخون أحداهما عن الاخر. أما النسخة المطبوعة التي بين ايدينا من الكتاب فقد وردت باسم (أخبار الدول المنقطعة)، وذلك لأن النسخة المخطوطة التي أطلع عليها المحقق من الكتاب كانت تحمل هذا العنوان. اذ أورد في بداية الكتاب المحقق، صورة لنسخة مصورة من النسخة الالمانية يظهر فيها عنوان الكتاب (اخبار الدول المنقطعة)، وفيما يتعلق بتسمية الكتاب ايضاً، فقد اطلع فيصل السامر[٤١] على مخطوطة هذا الكتاب فقال:((وتعتبر مخطوطة اخبار الزمان في تاريخ بني العباس أو كتاب اخبار الدول المنقطعة لجمال الدين بن ظافر...)). لذلك فمن المرجح ان كتاب (الدول المنقطعة، أو أخبار الدول المنقطعة) وجد منهُ عديد من النسخ المخطوطة وان هذا ألاختلاف البسيط في التسمية يعود الى اختلاف عنوان النسخ المخطوطة التي وجدت لهذا الكتاب. ومما تجدر الاشارة اليهِ، ان اسم الكتاب سيرد في البحث باسم (أخبار الدول المنقطعة) وذلك استناداً الى النسخة المطبوعة التي بين ايدينا.

ضم كتاب (أخبار الدول المنقطعة)، أخبار الدويلات الاسلامية المستقلة مرتبة على السنين. فبدأ بالدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور[٤٢]، الدولة الساجية بالجبال[٤٣]، والدولة الطولونية بمصر والشام[٤٤]، والدولة الاخشيدية بمصر والشام[٤٥]، الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام[٤٦]، ودولة صنهاجة بأفريقية والاندلس[٤٧]، واخيراً الدولة العباسية[٤٨]. ويقصد المؤلف بن ظافر الازدي، بالدول المنقطعة، الدول التي انقطعت وأستقلت عن الخلافة العباسية، وهذا ما اكده، الدكتور علي عمر[٤٩] الذي قال:((...أختيار المؤلف لهذه التسمية يراد به الدول التي انقطعت وأستقلت عن الخلافة العباسية، فكان المناسب أن يتناول المؤلف تاريخ الدولة الأم- الدولة العباسية-التي استقلت عنها هذه الدول)). ومما يذكر ان المحقق، أشار الى أن بعض الباحثين

المحدثين[٥٠] ومنهم تميمة الرواف[٥١]، أنتقد أو أبهمت عليه التسمية بالدول المنقطعة مع ذكر الدولة العباسية بجانب الدول المنقطعة في هذا الكتاب، وذهبوا الى ان الدولة العباسية لم تكن قد انقطعت في زمان المؤلف، مشيراً الى ان هذا امراً آخر لا صلة له بما اثير حول العنوان من دراسات غير متأنية، لأن نهاية الدولة العباسية كانت على يد التتار في سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وطبيعي انها لم تنفصل عن غيرها والحالة هذهِ، وأشار ايضاً الى أن عنوان الكتاب يوحي بالنزعات الاقليمية والحركات الانفصالية عن الدولة العباسية ابان ضعفها[٥٢].

ومما تجدر الاشارة اليه أن الكتاب لم يصلنا كاملاً، وان ما وصلنا من كتاب اخبار الدول المنقطعة هو القسم الثاني من الكتاب فقط، والذي يتضمن كما أشرنا انفاً،الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، الدولة الساجية بالجبال، الدولة الطولونية بمصر والشام، الدولة الاخشيدية، الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام، دولة صنهاجة بأفريقية والاندلس، واخيراً الدولة العباسية. اما القسم الاول من الكتاب فقد تناول دولاً اخرى لم تصلنا،الدليل على ذلك إشارات المؤلف في القسم الثاني من الكتاب.ومن المرجح انها تتعلق بالدولة السلجوقية، ودولة الاغالبة وغيرهما. وهذا ماكدهُ محقق الكتاب[٥٣].

ولكتاب (اخبار الدول المنقطعة) أهمية تاريخية كبيرة، وذلك لكونه كتاب تاريخ عام ضم عديد الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، التي حكمت العالم الاسلامي آنذاك، وأشار الى سير ملوكها وحكامها وخلفائها، وأهم الاحداث التاريخية التي حصلت آنذاك، فضلاً عن ذكر العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد تميز هذا الكتاب بالدقة والتفرد والشمول، فضلاً عن كونه مصدراً دقيقاً لفترة زمنية طويلة[٥٤] وقد عد أحد الباحثين المحدثين[٥٥] كتاب أخبار الدول المنقطعة من أعظم الوثائق في تاريخ الحمدانيين. وعدت باحثة اخرى[٥٦] علي بن ظافر الازدي، رائد الحركة الموسوعية التاريخية في العصر الايوبي وذلك بتأليفه كتاب (أخبار الدول المنقطعة). وكذلك تميز الكتاب بالترتيب الدقيق الكامل مما يجعله مادة غنية للمؤرخين، ومرجعاً للباحثين[٥٧]. والقيمة التاريخية الاخرى للكتاب تكمن في أن مؤلفهُ ذكر أغلب الاحداث التاريخية ووثقها بشكل دقيق فذكر اليوم والشهر والسنة لوقوع الحدث التاريخي، وهذا ما لهُ قيمة تاريخية كبيرة كما سنبين ذلك لاحقاً. وقد أشاد عديد من المؤرخين بهذا الكتاب ومنهم المنذري[٥٨]، والكتبي[٥٩]، والذهبي[٦٠]، الذين ذكروا انهُ كتاب مفيد جداً، وقال الذهبي[٦١]، في كتابه سير اعلام النبلاء:((أتى فيه بنفائس)).

خامساً: أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجاء وناصر الدولة الحمداني:

يمتد تاريخ الدولة الحمدانية نحو مائة عام اي منذ قيام أمارتهم في الموصل عام (٢٩٣هـ/٩٠٥م)، حتى سقوط امارتهم في حلب عام (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، ودراسة تاريخ الحمدانيين تعني دراسة قطاع من تاريخ الخلافة العباسية من جهة، ودراسة تاريخ خاص بدويلة من الدويلات المستقلة في اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى، ويرتبط قيام الدولة الحمدانية اشد الارتباط بحالة الضعف التي مرت بها الخلافة العباسية في هذا القرن، فقد اعلنت عديد من الدول استقلالها، فأعلن الصفاريون والسامانيون استقلالهم في الاقاليم الشرقية، وقامت الدولتان الاخشيدية والفاطمية في الأقاليم الغربية[٦٢].

تحدث ابن ظافر الازدي في بداية القسم الثاني من كتابه (الدول المنقطعة)عن الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، وكانت للمادة التاريخية المتعلقة بهذه الدولة بحدود ثلاث وخمسون صفحة، ذكر فيها ستة حكام بارزين من حكام الدولة الحمدانية وهم: أبو الهيجاء، ناصر الدولة الحمداني، سيف الدولة الحمداني، وعدة الدولة الغضنفر ابو تغلب بن ناصر الدولة (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، وسعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، وابو الفضائل شريف بن سعد الدولة. ابتدأ فيها بالحديث عن أصل الدولة الحمدانية ومكانتها، ونسب مؤسس الدولة الحمدانية، فقال: ((هذه الدولة من ارفع الدول عماداً، واثبتها أوتاداً وبيت اربابها من انبه بيوت العرب ذكراً، واعلاها قدراً...))[٦٣]، ثم ذكر جدهم الاقرب الذي ينسون اليه وهو مكايد المحل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان. ثم وصل نسبهم الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأشار ابن ظافر الازدي أن لحمدان ابناء كثيرون منهم ابو الهيجا عبد الله والمملكة في اولاده[٦٤]. ويمكن تقسيم المادة التي زودنا بها ابن ظافر الازدي الى:

١ـ: الجانب السياسي:

تبدأ ولاية الحمدانيين على الموصل سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م)،اذ ذكر ابن ظافر الازدي[٦٥]، أن أول من تولى الحكم في الدولة الحمدانية في الموصل هو ابو الهيجا عبد الله بن حمدان الذي كان شخصية بارزة مهمة، تولى مناصب مرموقة في الدولة العباسية ومنها ولاية الموصل، وخلع عليهِ الخليفة المقتدر بالله سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وحكم الى سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)[٦٦]، وذكر رواية تاريخية تبين موقف اهل الموصل منه، وكيفية تعامله معهم. وعلاقته مع الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م). فقد اتهمه أهل الموصل بالخروج عليهِ، فثاروا على ابي الهيجا، وهرب من الموصل، ثم كتب الى بني تغلب فجاؤه، فدخل الموصل واوقع بهم، وقتل منهم فوجه

اليهِ من بغداد مؤنس الخادم[٦٧] في جيش، فكتب ابي الهيجا أنه على الطاعة فطلب منه الخروج فخرج اليه ودخل به الى بغداد. وأشار بن ظافر الازدي[٦٨]، بشكل مفصل الى علاقة أبي الهيجا بالخليفة العباسي القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) ومن ثم مقتلهِ دفاعاً عن هذا الخليفة، فذكر خلع الاجناد للمقتدر بالله، ومبايعة أخاهُ ابا منصور القاهر بالله، وأقام يومين، ثم أعاد الاجناد المقتدر، وذهبوا الى القصر يطلبون القاهر، وكان أبو الهيجا هناك، وعندما أراد الخروج تعلق القاهر بأذياله واستجار به فثبت معهُ، ودخل الأجناد من أبواب القصر وابو الهيجا والقاهر يتخللون القاعات حتى انتهوا الى احدى القاعات فحاصرهم الأجناد فيها، ودخلوا عليهم من بابها وجرد ابو الهيجا سيفهُ، وأوقف القاهر وراءهُ، وكثر دخول الناس على حد قول بن ظافر الازدي من الباب فهجم عليهم ابو الهيجا وهزمهم الى آخر الدهليز ثم عاد الى مكانهِ.

ووصف حالة أبي الهيجا وشجاعتهُ فقال:((...فكان يرغو كما يرغو البعير، وكان يصيح اين فرسي أأموت كما تموت النساء بين جدران الدور وكان يكر على الناس فينهزمون بين يديه...))[٦٩]. ثم تحدث عن كيفية مقتل ابي الهيجا، وذلك بعد صعود بعض الأجناد على سطوح القاعة ورموه من الأعلى بالنشاب فمات، وذكر تاريخ هذهِ الحادثة ووفاة ابي الهيجا باليوم والشهر والسنة وهذا ما لهُ قيمة تاريخية كبيرة فقال:((...وقتل ابو الهيجا لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة...))[٧٠]، ثم ذكر حزن الخليفة المقتدر على ابي الهيجا وندمه عليهِ. وقد وصف بن ظافر الازدي[٧١] أبا الهيجا وأشاد به وذكر أنهُ كان شجاعاً، فاتكاً، كريماً، محبوباً الى الخلفاء والأجناد، وبينّ ما يدل على شجاعتهِ، فذكر ان القرامطة[٧٢] كانت اذا أوردت خيولها الماء نفرت منهُ، وكانوا يقولون لها:((كم تخافين من الماء ابو الهيجا فيهِ، لهيبتهِ عندهم واشتهارهِ لديهِ))[٧٣]. وأشار الى الاولاد الذين تركهم أبو الهيجا بعد وفاتهِ وهم: أبا محمد الحسن، وابا الحسن علياً، وابا العطاف خيراً، وأبا زهير[٧٤]. ثم ذكر أن المملكة والحكم كان لابي محمد الحسن وأخيهِ عليّ وعقبهما. وعند مقارنة ما ذكرهُ بن ظافر الازدي مع ما ذكرهُ أبن الاثير[٧٥]، عن هذهِ الحادثة تبين أن بن ظافر الازدي أنفرد عنهُ بذكر بعض التفاصيل الدقيقة مثل وصف حالة ابي الهيجا وشجاعتهُ في الدفاع عن الخليفة، وفي الاشارة الى التاريخ الدقيق لمقتل ابي الهيجا، وكذلك في ذكر صفات ابي الهيجا وما ذكرتهُ القرامطة عن شجاعتهِ، وايضاً في ذكر الاولاد الذين تركهم ابو الهيجا بعد وفاتهُ. أما ابن مسكويه[٧٦] فقد روى التفاصيل الدقيقة لمقتل أبي الهيجا الا أنهُ لم يشر الى صفاتهِ وما يدل على شجاعتهِ وما ذكرتهُ القرامطة عنهُ والاولاد الذين تركهم.

ثم تحدث بن ظافر الازدي عن الحسن الأكبر وهو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، وأشار الى خدمتهِ للخلافة العباسية[٧٧]. ومما يذكر ان الخليفة المقتدر عهد بحكم الموصل الى ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، غير انهُ عاد وعزل ناصر الدولة، وعهد بحكمها الى سعيد ونصر أبني حمدان. وقلد ناصر الدولة حكم ديار ربيعة، ونصيبين، وسنجار، والخابور، ورأس العين، وميافارقين، وأرزن. على أن يحمل الى الخلافة العباسية مال معلوم في كل عام على سبيل الضمان[٧٨]. وذكر بن ظافر الازدي تولي ناصر الدولة الحمداني للموصل في خلافة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م)، في وقت ضعفت فيهِ الخلافة العباسية، وسيطر ابن مقلة وزير الراضي على امور الخلافة، فأقدم ناصر الدولة على قتل عمه سعيد وذلك في سنة ثلاث وعشرين[٧٩]، وذلك لأن الأخير ضمن الموصل وديار ربيعة دون علمهِ على مال معلوم يحملهُ الى ديوان الخليفة الراضي بالله[٨٠] وبينّ بن ظافر الازدي[٨١]، موقف بن مقلة من هذهِ الحادثة وذكر تاريخها باليوم والشهر والسنة فقال: ((...وبلغ ذلك أبا علي بن مقلة فعز عليهِ، وتجهز في العساكر، وخرج من بغداد وسار قاصداً الى الموصل في يوم الجمعة لخمس من شعبان من السنة)). وذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة لمواجهة الجيش الذي بعثهُ بن مقلة فقال:((وكان ناصر الدولة لدهائهِ ومكرهِ لا يصافف من يقصدهُ، فلما قصدهُ بن مقلة رفع اموالهُ وخزائنهُ وحرمهُ الى قلعة الموصل، وجعل فيها من خواص غلمانهِ من يدفع عنها ثم خرج من الموصل في عسكرهِ وأخرج معهُ كل تاجر في البلد، ولم يبق بها علوفة ولا قوتاً الا رفعهُ الى القلعة، فوصل اليها بن مقلة فأقام بها في حال سيئة...وطال المقام على بن مقلة، وضاقت عليهِ الأحوال لنفاذ الأقوات وعدم العلوفات))[٨٢].

وأشار بن ظافر الازدي[٨٣] الى تحالف ناصر الدولة مع عدة أطراف، وأشخاص وتنقلاتهِ بين مدن مختلفة بعد خروجهِ من الموصل مثل ارمينية وعدد من مدن الجزيرة. ووثق السنة التي وقعت فيها هذهِ الحادثة وهي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)، ويشير أحياناً الى التواريخ باليوم والشهر والسنة لهذهِ التنقلات. وأنتهى الأمر بفرض سيطرة ناصر الدولة الحمداني على الموصل والجزيرة وديار ربيعة ومضر، وذلك بعد أن راسل الخليفة الراضي طالباً العفو ومؤكداً خضوعهُ وطاعتهُ فوافق على توليتهِ البلاد على سبيل الضمان. وأنفرد بن ظافر الازدي، عن ابن الاثير[٨٤] بذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة الحمداني لمواجهة الجيش الذي توجه الى الموصل، وكذلك تحالف ناصر الدولة مع عدة أطراف وأشخاص وتنقلاتهِ بين المدن المختلفة. وأنفرد عن بن مسكويه[٨٥] ايضا ً

بذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة،وفي ذكر التاريخ الدقيق لتوجه العساكر من بغداد الى الموصل رداً على قتل ناصر الدولة لعمهِ.

ثم ذكر بن ظافر الازدي[٨٦] تدهور العلاقة بين ناصر الدولة والخليفة سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) بسبب عدم ايفاء ناصر الدولة بتعهداتهِ المالية تجاه الخلافة[٨٧]، وأشار سيطرة بجكم[٨٨] على امور الخلافة في زمن الخليفة الراضي وذلك سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) وخروج الناصر لمواجهتهِ، وذكر تاريخ وقوع هذهِ الحادثة بشئ من التفصيل فقال: ((وفي سنة سبع وعشرين، خرج الراضي ومعهُ بجكم طالباً للموصل وأخرج ناصر الدولة جيشهُ مع ابن عمهِ الحارث بن سعيد فلما صف الجيش في مقابلة الخليفة، وقع في العسكر أن الجيش أستأمن فأنهزموا الى ناصر الدولة، فدخل ناصر الدولة الموصل ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وصلى الجمعة، ثم خرج من الموصل، ودخل بجكم يوم السبت، وسار الجيش الى بلد، وتبعهُ بجكم فدخل في سحر يوم الأحد وسار الجيش الى الخالدية...ثم وقع الصلح على مال بذلهُ الحسن ودخل الموصل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاخر))[٨٩] وانتهت تلك الحادثة بحصول صلح بين الطرفين وذلك في شهر ربيع الاخر. وأنفرد بن ظافر الازدي عن بن مسكويه[٩٠] بذكر التاريخ الدقيق لتنقلات ناصر الدولة باليوم والشهر والسنة.

ثم انتقل بن ظافر الأزدي[٩١]، للحديث عن علاقة ناصر الدولة الحمداني بالخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)، اذ أصبحت الموصل ملجأً للخليفة العباسي، بعد أن سيطر أبو الحسن البريدي[٩٢]على بغداد، وهروب المتقي لله ومعهُ أمير الامراء أبو بكر بن رائق[٩٣] الى الموصل واستنجد بناصر الدولة فأنجدهُ، وقتل الاخير بن رائق وذلك في رجب سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وفوض الخليفة المتقي لناصر الدولة الامور. وذكر مسير ناصر الدولة مع اخيهِ سيف الدولة وتوجههم الى بغداد وسيطرتهم عليها، واخرجوا الخليفة وابنهُ منها على دابتين وكذلك اخرجوا القواد والكتاب، وقام البريديون بعمليات القتل والسلب واستخراج الاموال والأستحواذ على دار الخلافة وجميع ما فيها[٩٤]، وأوضح بن ظافر الازدي[٩٥] حال الخليفة المتقي عن مسيرهِ الى تكريت مع جماعة من ارباب دولتهِ، اذ كانوا عراة وفي أسوأ حال، وعندما علم سيف الدولة الحمداني بذلك أسرع في مسيرهِ، ووصل الى الخليفة وسألهُ عن أخيه ناصر الدولة الحمداني، فأخبرهُ انهُ بالأثر وشكا الخليفة اليهِ ما نالهُ، ثم خرج سيف الدولة من عند الخليفة وحمل اليهِ، والى القواد والجند والكتاب، الكثير من الأموال والثياب والطيب، حتى تحسنت احوالهم، وكذلك حمل اليهم الدقيق والشعير والتبن والدواب والسلاح ما كفاهم وفضل عنهم. وقد أنفرد بن ظافر الازدي عن بن

الأثير[٩٦] بذكر حال الخليفة المتقي لله عند مسيرهِ الى تكريت، وما حملهُ اليهِ سيف الدولة الحمداني.

وأشار بن ظافر الازدي[٩٧]، الى تمكن ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة من هزيمة البريديون، ثم قام الخليفة بمكافأة الحسن بن حمدان، ولقبهُ (ناصر الدولة) وجعلهُ أميراً للأمراء، كما خلع على أخيهِ علي ولقبهُ (سيف الدولة). ومما يذكر أن هذهِ الألقاب والكنى من علامات التقدير والتشريف يضفيها الخلفاء على ذوي المراكز العسكرية أو الادارية العليا، وهي ذات صفة مدنية أي أنها تشير الى أسناد هؤلاء الاشخاص للدولة بصفتها العلمانية، على حين أختص الخلفاء بالألقاب ذات الصفة الدينية الروحية باعتبارهم حماة الشريعة وخلفاء رسول الله (ﷺ)[٩٨].

وبينّ بن ظافر الازدي[٩٩]، بشئ من التفصيل علاقة ناصر الدولة الحمداني، بتوزون التركي[١٠٠]. والمواجهة التي حدثت بين الطرفين، ومن ثم مراسلة توزون للمتقي بالله من أجل الصلح، وعندما عاد الخليفة المتقي الى بغداد خلعهُ وسملت عيناهُ، وأقام ناصر الدولة في الموصل الى ان سيطر البويهيون على بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م). وفيما يخص الجانب السياسي ايضاً، وتحديداً علاقة الحمدانيين بالبويهيين الذين هيمنوا على بغداد (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ومعظم الاقاليم الشرقية الممتدة من العراق الى خراسان[١٠١]. فقد سلط بن ظافر الازدي[١٠٢]، الضوء على علاقة ناصر الدولة الحمداني بالبويهيين، ومما يذكر ان الحمدانيين حملوا لواء المعارضة والتصدي للتسلط البويهي منذ الايام الاولى لدخولهم بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، ذ توجه ناصر الدولة الحمداني الى بغداد لمحاصرتها وكان ذلك حسبما ذكر بن ظافر الازدي[١٠٣]، في جمادي الاخرة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م). وحاصر معز الدولة بن بويه الديلمي (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م)، الا أنه انهزم امامهُ.

وأشار الى حصول مواجهات عديدة بين ناصر الدولة الحمداني ومعز الدولة البويهي، ومنها المواجهة التي حصلت بين الطرفين سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) بعد أمتناع ناصر الدولة الحمداني عن حمل المال الى معز الدولة، وتحدث عن الخطة التي اتبعها ناصر الدولة الحمداني والتي كانت تهدف الى عدم محاربة معز الدولة، وانما يلجأ الى آسلوب أخر في هزيمتهِ والذي يعتمد على العامل الاقتصادي، واذا صح التعبير اسلوب الضغط الاقتصادي فقال:((...ذلك ان ناصر الدولة كان يمتنع عن حمل المال، فحمل ذلك معز الدولة على التجهز لقتالهِ، والمسير اليهِ لاستئصالهِ، فلا يرى ان يحاربهُ بل يرفع اموالهُ وحرمهُ الى القلعة ولا يبقى في البلد قوتاً ولا علوفة البتة ويبقى في خيلهِ جريدة[١٠٤] فاذا قرب معز الدولة من الموصل خرج ناصر الدولة منها، وسار الى نصيبين

أو الى آمد أو الى بلد من بلادهِ، فيأتي معز الدولة، وينزل قصرهُ بالموصل فتقل مادتهُ، وتنفذ ازوادهُ فيبعث بغال ثقلهِ وسراياهُ، لتحصيل العلوفات والاقوات من القرى والضياع، فيفرق عند ذلك ناصر الدولة اشبالهُ..للتصعلك على عسكر معز الدولة وسراياهُ فيقربون من الموصل وهم متفرقون فلا يجدون سرية الا كسروها ولا قافلة الا نهبوها وسلبوها فيغضب معزالدولة ويحملهُ على الخروج من الموصل في طلبهم...))[١٠٥]. وانفرد بن ظافر الازدي عن بن الأثير[١٠٦] بذكر الخطة التي اتبعها ناصر الدولة الحمداني والتي كانت تهدف الى عدم محاربة معزالدولة البويهي كما أشرنا أنفاً.

ثم أشار بن ظافر الازدي[١٠٧]، الى تاريخ خروج معز الدولة البويهي وسيطرتهِ على الموصل وذلك في رجب سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م)، وخروج ناصر الدولة الى نصيبين وملاحقة معز الدولة لهُ، ومن ثم اجتماع ناصر الدولة بأولادهِ، وساروا الى الموصل، وتمكنوا من التغلب عليها، وأسروا أكثر من سبعين قائدا ممن تركهم معز الدولة البويهي في الموصل، ورفعوا الى القلعة مقيدين، وأخذ ناصر الدولة ما كان بحوزتهم من اموال وخرج من الموصل الى حلب، وأقام عند أخيهِ سيف الدولة الحمداني، الى أن تم الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة البويهي، واتفق الجانبان على أطلاق الاسرى، وأن يعيد ناصر الدولة جزءاً من الاموال التي أستحوذ عليها، ووافق ناصر الدولة على ذلك، ورجع معز الدولة الى بغداد.

٢ـ: الجوانب الاجتماعية والاقتصادية:

لم يقتصر بن ظافر الازدي[١٠٨]،على ذكر الجوانب السياسية والعسكرية في حديثهِ عن ناصر الدولة الحمداني، وإنما قدم معلومات تاريخية مهمة عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي، وفيما يخص الجانب الاجتماعي، ذكر زواج بن الخليفة المتقي(أبا منصور) بأبنة ناصر الدولة الحمداني، واشار الى الصداق المقدم لها، والنحلة المقدمة، فقال:((وزوجّ المتقي ولدهُ أبا منصور بأبنة ناصر الدولة، وكان الصداق خمس مائة درهم، والنحلة مائة الف دينار...))

وذكر بن ظافر الازدي[١٠٩]، من خلال حديثهِ عن ناصر الدولة الحمداني الى منع الأخير لمماليكهِ من الزواج والاشتغال بشراء الدور، لان ذلك يشغلهم عن خدمتهِ. وفيما يخص الجانب الاجتماعي فقد تحدث عن أسرة ناصر الدولة الحمداني، وعلاقتهُ بأحد ابنائهِ وذلك في السنوات الاخيرة من حياتهِ، وهو ابنه ابي تغلب فضل الله (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)الذي قبض على اباهُ ناصر الدولة الحمداني وهو نائم، وذلك عند النصف من ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الاولى سنة ست وخمسين. وكان قد شاخ وكبر وحملهُ على فراشهِ الى قلعة الموصل واعتقلهُ بها، والسبب في ذلك كما أوضح بن ظافر الازدي هو أن والدهُ طالبهُ بميراث والدته فاطمة ابنة أحمد بن علي الكردي، وتوعدهُ بالقتل، واعتقلهُ ابنهُ ووكل بخدمتهِ شخصان وأوصاهما ان لا يكلماهُ ولا يخبرانه

بشئ فقط يحضران له الطعام والشراب[١١٠]. ومما يذكر أن بن الأثير[١١١] ذكر أيضاً الأسباب التي دفعت أبي تغلب للقبض على أباهُ، الا ان ابن ظافر الأزدي انفرد عنهُ بذكر سبب أضافي أخر، وهو مطالبة ناصر الدولة لهُ بميراث والدتهُ.

وأشار بن ظافر الازدي[١١٢] الى التاريخ الدقيق لوفاة ناصر الدولة الحمداني باليوم والشهر والسنة، وتاريخ وصول التابوت الخاص به الى الموصل، ومن كان في انتظارهِ، ومن صلى عليهِ،وكيف كان حال أولادهِ عند استقبال والدهم المتوفي، فقال: ((...وتوفي وقت العصر يوم الجمعة لاثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وخمسين، ولما مات سار ابو البركات[ابن ناصر الدولة] فحملهُ الى الموصل ووصل التابوت في السابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين، وتلقاهُ أبو تغلب والاخوة مشاة وهم يبكون وينتحبون وصلى عليهِ ابن حمصة العلوي...)).ثم ذكر بن ظافر الازدي[١١٣] سبعة اولاد لناصر الدولة الحمداني وهم: الامير، عدة الدولة الغضنفر ابو تغلب فضل الله، وابو المظفر حمدان، ابو الفوارس محمد، وابو القاسم هبة الله، وابو طاهر ابراهيم، وأبو المرجا جابر، وابو البركات لطف الله ابو المطاع ذو القرنين. وأنفرد بن ظافر الازدي عن ابن الاثير[١١٤]، وابن مسكويه[١١٥] بذكر التاريخ الدقيق للوفاة، اما ابن الاثير فقد ذكر الشهر والسنة فقط، وبن مسكويه ذكر السنة فقط، كما أنهُ انفرد عنهم بذكر وقت وصول التابوت ومن تّلقاهُ ومنّ سار في جنازتهِ، وكذلك أنفرد بذكر عدد الاولاد الذين تركهم ناصر الدولة بعد وفاتهِ.

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فقد أورد بن ظافر الازدي[١١٦]، معلومة تاريخية مهمة وذلك من خلال حديثهِ عن زواج بن الخليفة المتقي (أبا منصور) بأبنة ناصر الدولة الحمداني، وهي ضرب ناصر الدولة، دنانير بعيار أختارهُ لم يضرب قط مثلهُ، فقال: ((..وضرب ناصر الدولة السكة عياراً لم يضرب قبلها الا السندي[١١٧] وزاد على نقش السكة بعد محمد رسول الله(صل الله عليه وسلم) وهو أول من فعل ذلك..)).ومما يذكر ان ناصر الدولة عندما أستقر في بغداد وأصبح أميراً للأمراء أخذ يمارس سلطاته، وقام ببعض الاصلاحات الاقتصادية، فأهتم بالجانب الاقتصادي اذ وجد الدينار العباسي بأسوأ حال فكان عيارهُ منخفضاً ولهذا امر بضرب دنانير جديدة ذات عيار جيد[١١٨]، وأمتاز الدينار الحمداني بميزات اختلفت عن ميزات الدنانير العباسية، اذ حمل الدينار الحمداني لأول مرة عبارة (صل الله عليه) وعبارة (صلى الله عليهِ وسلم)[١١٩]. ومما يذكر أن بن الاثير[١٢٠]، وبن مسكويه[١٢١]، ذكرا ضرب ناصر الدولة الحمداني للدنانير، الا انهما لم يشرا الى انهُ زاد على نقش السكة بعد محمد رسول الله (صل الله عليه وسلم) وانهُ أول من فعل ذلك.

وزودنا كذلك بمعلومة تاريخية تخص هذا الجانب وذلك عندما اشار الى الارزاق والرواتب التي كان يمنحها ناصر الدولة لجيشهِ فقال:((وكان رزق جيشهِ عند مجئ الاتراك اليهِ، ولما دخل معز الدولة بغداد ستمائة الف دينار في كل شهر والاتراك الواصلين اليهِ خارجاً عن هؤلاء ثلاثمائة الف وثلاثين الف دينار كل شهرين...)).وفيما يتعلق بهذا الجانب ايضاً ذكر ابن ظافر الازدي[١٢٢] مكافأة الخليفة المتقي لناصر الدولة الحمداني، وأخيهِ سيف الدولة على موقفهم منهُ عند مساندتهِم لهُ ونصرتهِ ضد البريديين، وذلك بكتابة كناهم وألقابهم وأسماؤهم على الدنانير والدراهم، وعن ذلك قال: ((...وهذهِ فضيلة لم يسبقهما أحد اليها)).ومن الجوانب الاخرى التي أشار اليها بن ظافر الازدي[١٢٣] ايضاً الجانب الاداري، وذلك عندما ذكر خمسة كتاب عملوا عند ناصر الدولة الحمداني وهم: (دنجا بن اسحق) ووالدهُ (ابو الحسين بن دنجا) (وابو الحسن الباهلي سهلون بن هاشم)، (وأبو القاسم بن مكرم)، (وأبو أحمد الفضل بن أحمد الشيرازي). وفيما يتعلق بالمعلومات السابقة اعلاه، والمتعلقة بالرواتب التي كان يمنحها ناصر الدولة لجيشهِ، ومكافأة الخليفة المتقي لناصر الدولة الحمداني وأخيهِ سيف الدولة، والمعلومات المتعلقة بالجانب الاداري، لاسيما الكتاب الخمسة الذين كانوا يعملون عند ناصر الدولة الحمداني،فقد أنفرد بن ظافر الازدي عن كل من بن الاثير، وبن مسكويه بذكرها.

الخاتمة

يعد كتاب (أخبار الدول المنقطعة) لمؤلفهِ علي بن ظافر الازدي من المصادر التاريخية المهمة، والذي لم يصلنا كاملاً، وما وصلنا من الكتاب هو الجزء الثاني فقط. والذي ضم سبعة دول، وهي أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، والدولة الساجية بالجبال، والدولة الطولونية بمصر والشام، والدولة الأخشيدية، والدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام، ودولة صنهاجة بأفريقية والاندلس، وأخيرا الدولة العباسية، تكمن أهمية الكتاب في كونهِ ضم عديداً من الدول التي حكمت العالم الاسلامي آنذاك، وأشار الى سير ملوكها وحكامها وخلفائها، فضم الكتاب الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الادبية،. وفيما يتعلق بالمعلومات التي زودنا بها بن ظافر الازدي عن الدولة الحمدانية لاسيما حكامها ابي الهيجا، وناصر الدولة الحمداني، فقد أشار بن ظافر الازدي الى الجوانب السياسية، فتحدث عن علاقتهم بمن عاصرهم من الخلفاء العباسيين، ومنهم الخليفة المقتدر، والخليفة القاهر، والخليفة الراضي، والخليفة المتقي، ثم ذكر علاقة ناصر الدولة الحمداني بالبويهيين الذين سيطروا عليها في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، والتي غلب عليها طابع الصراعات والمواجهات. كما أوضح بن ظافر الازدي بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية،فأشار الى العملة التي سكها ناصر الدولة بمناسبة زواج أبنتهِ من ابن الخليفة المتقي

وغيرها من المعلومات. وقد تميزت تلك المعلومات بقيمتها التاريخية الكبيرة اذ دون بن ظافر الازدي أغلب الحوادث التاريخية وذكر تاريخ وقوعها باليوم والشهر والسنة، كما أنهُ أنفرد عن بن الأثير، وبن مسكويه، بذكر العديد من المعلومات التاريخية.

الهوامش:

(١) محققة كتاب أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور،ط١(دون مكان، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥)

(٢) المصدر نفسهُ، ص٢٦—٢٩.

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٥وما بعدها.

(٤) كمال الدين أبي البركات المبارك المعروف بابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف،ط٣(بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٤) ج٢/٣٧٦-٣٧٧؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط٢(بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣)ج٤٤/١٥٥؛ محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت، دارصادر، ١٩٧٣)ج٣/٢٦.

(٥) المدرسة المالكية: وهي المدرسة المسماة بدار الغزل، وهي بجوار الجامع العتيق بمصر، وكانت قيسارية يباع فيها الغزل وجعلها السلطان صلاح الدين الايوبي مدرسة للمالكية. جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، ١٩٦٣)ج٥/٣٦٥.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج٣/٢٦ .

(٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٢/ ٣٧٦-٣٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٣/٢٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤/١٥٥.

(٨) التكملة لوفيات النقلة،ج٢/٣٧٦-٣٧٧.

(٩) قلائد الجمان، مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١

(١٠) علي بن محمد الصلابي، الايوبيين بعد صلاح الدين، ط١(بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت)ج١/٢٧٣.

(١١) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٢/٣٧٦-٣٧٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤/١٥٥.

(١٢) شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٣) ج١٧٧٧/٤؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢-٣٧٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١ (الكويت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٨٥)ج٦٠/٢٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣

(١٣) قلائد الجمان،مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(١٤) الشهاب القوصي: الشيخ الامام الفقيه المحدث الاديب، شهاب الدين أبو المحامد أسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن المصري القوصي الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة ٥٧٤هـ، وقدم القاهرة وسمع من جماعة، وخرجّ لنفسهِ معجماً هائلاً في اربع مجلدات، تولى وكالة بيت المال بالشام توفي سنة ٦٥٣هـ.صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى(بيروت، دار أحياء التراث، ٢٠٠٠)ج١١١/٧.

(١٥) الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ١٧٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(١٦) فوات الوفيات،ج٢٦/٣.

(١٧) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب،ج١٧٧٧/٤.

(١٨) التكملة لوفيات النقلة، ج٣٧٦/٢-٣٧٧.

(١٩) فوات الوفيات، ج٢٦/٣

(٢٠) سير أعلام النبلاء،ج٦٠/٢٢

(٢١) قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(٢٢) المصدر نفسهُ والصفحة

(٢٣) التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢.

(٢٤) قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١

(٢٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج١٧٧٧/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٢٦/٣؛ ومما يذكر أن هذا الكتاب ورد لدى ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١ بأسم (الشجعان)

(٢٦) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢-٣٧٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٢٦/٣.

(٢٧) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤. ويبدو أن هذا العنوان هو العنوان الكامل للكتاب اما بقية المؤرخين فقد ذكروهُ باختصار.

(٢٨) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣ خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٩)ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ١٧٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(٣٠) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤.

(٣١) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣.

(٣٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٥) معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤

(٣٦) قلائد الجمان،مج٣،ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(٣٧) التكملة لوفيات النقلة،ج٢/ ٣٧٦-٣٧٧.

(٣٨) سير اعلام النبلاء، ج٦٠/٢٢؛ تاريخ الاسلام، ج١٥٥/٤٤.

(٣٩) فوات الوفيات، ج٢٦/٣.

(٤٠) وفيات الاعيان، ج١٧١/١.

(٤١) الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد، مطبعة الايمان، ١٩٧٠)، ص١١

(٤٢) الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٣-٥٦.

(٤٣) المصدر نفسهُ، ص٥٨-٦٤.

(٤٤) المصدر نفسهُ، ص٦٥-٧٤

(٤٥) المصدر نفسهُ، ص٧٥-٨٨.

(٤٦) المصدر نفسهُ، ص٨٩-١٨٥.

(٤٧) المصدر نفسهُ، ص١٨٧-١٩٢.

(٤٨) المصدر نفسهُ،١٩٣-٣٦٦..

(٤٩) محقق كتاب،اخبار الدول المنقطعة، ص٢.

(٥٠) ينظر: مقدمة المحقق علي عمر، أخبار الدول المنقطعة، ص٥ هامش (١١).

(٥١) محققة كتاب الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، ص٦.

(٥٢) مقدمة المحقق علي عمر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٦.

(٥٣) ينظر: مقدمة المحقق علي عمر، اخبار الدول المنقطعة، ص٢، ٣؛ وينظر: تقديم محمد خريسات، لكتاب جمال الدين ابو الحسن الازدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.دولة، دار البداية، ١٩٩٩) على الموقع الالكتروني www.neelwafurat. com/item

(٥٤) ينظر: تقديم محمد خريسات، أخبار الدول المنقطعة.

(٥٥) السامر، الدولة الحمدانية، ص١١.

(٥٦) تميمة الرواف، محققة اخبار الدولة الحمدانية، ص٥.

(٥٧) مقدمة المحقق علي عمر، ص٣.

(٥٨) التكملة لوفيات النقلة، ج٢/٣٧٦-٣٧٧

(٥٩) فوات الوفيات، ج٣/٢٦.

(٦٠) تاريخ الاسلام، ج٤/١٥٥.

(٦١) سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(٦٢) السامر، الدولة الحمدانية، ص٣،٤.

(٦٣) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٣.

(٦٤) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٦٥) المصدر نفسهُ، ص٤-٥.

(٦٦) رشيد عبد الله الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية ٢٩٣-٣٨١هـ/ ٩٠٥-٩٩١م؛ موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين، الموصل، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٢، ج٢/٩٣؛ أيمان عدنان العزاوي، المسكوكات الحمدانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٩.

(٦٧) مؤنس الخادم: أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك في العصر العباسي، ولي دمشق للمقتدر، ثم جرت أمور وحارب المقتدر وقتلهُ، ونصب مؤنس في خلافة القاهر، وتمكن الاخير من قتل مؤنس سنة ٣٢١هـ(للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥/٥٦.

(٦٨) أخبار الدول المنقطعة، ص٥-٦

(٦٩) المصدر نفسهُ، ص٦

(٧٠) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٧١) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٧٢) القرامطة: نسبة الى حمدان بن قرمط، والقرامطة انشقت عن الدولة الفاطمية واشتهر القرامطة بثورتهم ضد الخلافة العباسية. للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٠/٢٣٢-٢٣٥،ج٢١/٢٨-

٤٥؛ ميكال يان دي خويه، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق: حسني زينة، ط١(بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨).

(٧٣) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٥

(٧٤) المصدر نفسهُ، ص٦.

(٧٥) أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، راجعهُ وصححهُ: محمد يوسف الدقاق،ط٤(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م)مج٧/٥١-٥٢.

(٧٦) أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الامم، تحقيق: سيد كسروى حسن(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م)ج٥/١١٣،١١٢

(٧٧) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٦

(٧٨) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ج٢/٩٣.

(٧٩) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٦.

(٨٠) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ص٩٣.

(٨١) أخبار الدول المنقطعة، ص٦.

(٨٢) المصدر نفسهُ، ص٧.

(٨٣) المصدر نفسهُ، ص٨.

(٨٤) الكامل في التاريخ، ج٧/١١٥.

(٨٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥/١٨٤، ١٨٥.

(٨٦) أخبار الدول المنقطعة، ص٨.

(٨٧) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ص٩٤.

(٨٨) بجكم: أبو الحسين بجكم تركي الاصل، خرج على ابن رائق، ودارت بينهما معارك، وانتزع من يدهِ امرة الامراء سنة ٣٢٧هـ، فاصبح أميراً للأمراء في زمن الخليفة العباسي الراضي بالله وظل في هذا النصب حتى مقتلهِ سنة ٣٢٩هـ. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)ج١٤/٩-١٢؛ علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام(الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٧١)ص٤٤٦-٤٤٧.

(٨٩) أبن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٩.

(٩٠) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥/٢٢٥.

(٩١) المصدر نفسهُ، ص٩.

(٩٢) أبو الحسن البريدي: صاحب الاهواز الذي أستولى على واسط وهدد بغداد، قام النزاع بينهُ وبين ابن رائق على منصب أمير الامراء (السامر، الدولة الحمدانية، ٢٢٥؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٧)

(٩٣) أبو بكر بن رائق: هو محمد بن رائق الامير الكبير أبو بكر، كان يلي واسط والبصرة، ثم تولى ابن رائق للمقتدر شرطة بغداد، وولاهُ الخليفة الراضي أمرة الامراء سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١/٥١٨؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٥.

(٩٤) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.

(٩٥) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٩٦) الكامل في التاريخ،ج٧/١٧٠-١٧٢.

(٩٧) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.

(٩٨) السامر، الدولة الحمدانية، ص٢٤١.

(٩٩) أخبار الدول المنقطعة، ص٩-١٠.

(١٠٠) توزون التركي: كان رئيس الجيش، وأمير الأمراء وتقلد شرطة بغداد، وكانت بينهُ وبين المتقي وحشة فخرج المتقي الى الموصل، ودخل توزون من واسط الى بغداد، واقام المتقي عند بنو حمدان واستدعاهم لحرب توزون، فلما اقبلوا على حربهِ خرج توزون فهزمهم. واستدعى الاخير الخليفة الى بغداد بعد ان اعطاهُ العهود والمواثيق وعندما عاد قبض عليهِ وسمل عينهُ، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤/٣٩؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٧.

(١٠١) حسين محافظة، وحسين لافي قزق، الالقاب الاسلامية دراسة لغوية تاريخية، مجلة كان التاريخية، باريس،٢٠١٣،ع١٩، السنة السادسة، ص٧٦. والبحث مرفوع في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني. www.ivsl.org

(١٠٢) أخبار الدول المنقطعة، ص١٠.

(١٠٣) المصدر نفسهُ والصفحة.

(١٠٤) الجريدة: جماعة من الفرسان. ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، هامش رقم(٢) ص١١.

(١٠٥) المصدر نفسهُ، ص١١.

(١٠٦) الكامل في التاريخ،ج٧/ ٢٨٢-٢٨٣.

(١٠٧) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١١.

(١٠٨) المصدر نفسهُ، ص٩

(١٠٩) المصدر نفسهُ، ص١٢-١٣.

(١١٠) المصدر نفسهُ، ص١٢.

(١١١) الكامل في التاريخ، ج٧/٣٠١.
(١١٢) أخبار الدول المنقطعة، ص١٣.
(١١٣) المصدر نفسهُ، ص١٣.
(١١٤) الكامل في التاريخ،ج٧/٣١١.
(١١٥) تجارب الأمم، ج٥/٣٦٤.
(١١٦) أخبار الدول المنقطعة، ص١٣.
(١١٧) السندي: هو السندي بن شاهك، الذي تولى ضرب السكة لهارون الرشيد، بعد مقتل جعفر البرمكي، فضرب دراهم على مقدار الدنانير، وكان خلاص السندي جيداً، أشد الناس خلاصاً للذهب والفضة. للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤/١٨٥؛ تقي الدين المقريزي، رسائل المقريزي، دراسة وتحقيق: رمضان البدري واحمد مصطفى قاسم(القاهرة، دار الحديث، د.ت) ص١٦٦؛ العزاوي، المسكوكات الحمدانية، ص٥٢، هامش (٣)
(١١٨) المصدر نفسهُ، ص٥٢.
(١١٩) المصدر نفسهُ، ص٥٣.
(١٢٠) الكامل في التاريخ،ج٧/ ١٦٤.
(١٢١) تجارب الأمم،ج٥/٢٤٩.
(١٢٢) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.
(١٢٣) المصدر نفسهُ، ص١٣.